مع القمر

شعر: خالد البيطار

لا تشبعُ العينُ مِنْ رُؤْياكَ يا قمري
ولا تَمَلُّ من التحديق والنَّظَرِ
إذا تَسَلَّقتَ صدْرَ الأفقِ كِدْتُ هوىً
أَطيرُ خلْفَكَ لا أَخشى من الخطر
أَظلُّ أَرقُبُ أُفْقَ الأَرض منتظراً
إشْراقَ نورِكَ كي أَقضي به وطري
فيظهرُ الوجهُ محمراً فيَأْسِرُني
لا أَعرفُ الأَسرَ إلا في هوى قمري

تمشي وحيداً ولا تبغي الرفيقَ ألا
تخشى الضَّياع ألا تشْكو من الضَّجر
أم علَّمتك الليالي السَّيْرَ منفرداً
وأنْ تكونَ مِنَ الأَصْحابِ في حذر
فَسِرْتَ وحدكَ في الآفاق مُحْتَمِلاً
قساوةَ الدربِ كي تَنْجو من الكَدَرِ

تمشي رويداً وكل العاشقين لهمْ
شوقٌ لرؤياكَ رؤيا وجْهِكَ النضر
وأنْتَ يا بدرُ تمشي غَيْرَ مكترث
بمنْ يناجيكَ مشغوفاً إلى السَّحَرِ

يا بدرُ حسنُك يغري الناظرينَ وَقَدْ
غَدَوْتَ في الحسنِ مِلءَ السمعِ والبَصَر
وما رأيتك في كِبْرٍ ولا صَلَفٍ
بَلْ كَمْ رَأَيتُكَ خَلْفَ الغيم في خَفَر

يا بدر أنتَ أَنيسي حينَ يُتْعبُني
دهري وأشعرُ بالَّلأواء في سفري
يا بَدْرُ أنتَ جليسي حين أرغبُ أن
أخلو بنفسي وأنأى عن بني البشر
وأنْتَ وحدكَ تُرضيني وتُسعدني
وأَستريحُ له في الموقفِ العَسِرِ
يا بدرُ أنتَ سميري هَلْ تحدُثني؟
عما ترى في الفضاءِ الرَّحْبِ مِنْ صُوَر
يا بدرُ حدِّثْ وأَسهبْ في الحديثِ لكي
يحلو اللقاءُ ويحلو في الدجى سهري
فإنني دائماً أرنو وأَبحثُ في
هذا الوجودِ عن الأَسرار والعبر
أُقلِّبُ الفكرَ في نجمٍ يغيبُ وفي
نجمٍ ينير ونجمٍ بَعْدُ لم يُنِرِ
وفي الكواكب إذْ تبدو لناظرها
صغيرةً وهي شِبْهُ الأَرضِ في الكِبَرِ
وفي الشموس أَراها جِدَّ باهِتَةٍ
لكنَّها اللهبُ الممزوجُ بالشرر
كونٌ رحيبٌ يَشُدُّ الناظرين إلى
أَنْ يشهدوا أنه من صنعِ مقتدر

يا بدرُ إنَّكَ في صمتٍ تحدثُني
وفي حديثك لي لونٌ من السَّمَرِ
فلا تغبْ عَنْ عيوني وأْرِ لي ظَمَأي
وناجِني وأطِلْ نَجْواكَ يا قَمَري